



مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة الجزائر -

رت م د: 4040-1112، رت م د إ: X204-2588

المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 955-982 تاريخ النشر: 2021-06-27

النصوص الأدبية المستندة على القيم وأثرها في بناء شخصية الطفل

قراءة في تجرّبت محمد ناصر القصصيت

**Literary texts based on values and their impact on
building the personality of the child**

Reading in the experience of Mohammed Nasser story

الطالب: عبد السلام محرز

wissal72@gmail.com

جامعة وهران 1

أ. د. يحيى بن يحيى

ybenyahia@univ-ghardaia.dz

جامعة غرداية

تاريخ القبول: 2021-04-01

تاريخ الإرسال: 2020-05-12

الملخص:

يهدف هذا المقال إلى دراسة أهمية القيم في بناء الشخصية من خلال النصوص الأدبية الموجهة للأطفال وذلك، من حيث كون النصوص مستندا تعليميا يستثمرها المعلمون بفضل نشاط القراءة أو المطالعة، مستهدفين تقويم ألسنة المتعلمين وإثراء رصيدهم اللغوي، وكذا تقويم وتثقيب أخلاقهم وسلوكياتهم.

وقد أسسنا دراستنا على ملاحظة مفادها أنّ النصوص الأدبية التي يقرأها الأطفال لا تعلمهم اللغة في شكل أبنية وقواعد فحسب، بل تعلمهم كذلك القيم، مما يدعو إلى السؤال عن أهمية اختيار المحتوى التعليمي على أساس من العناية بالمضمون والشكل معا.



النصوص الأدبية المستندة على القيم ----- ط. عبد السلام محرز وأ. د. يحيى بن يحيى

ومن خلال قراءة في تجربة محمد ناصر من خلال مجموعته القصصية الموجهة للأطفال، نحاول الوقوف على أهمية القيم المتضمنة في قصصه ومدى التأثير المفترض لها في القارئ، نفسيا وروحيا وسلوكيا.

الكلمات المفتاحية: تعليمية / قيم / نص أدبي / أدب الأطفال.

Abstract:

This article aims to study the importance of values in the construction of personality through literary texts directed to children, in terms of the fact that the texts are an educational document invested by teachers thanks to the activity of reading, aimed at evaluating the tongues of learners and enrich their linguistic balance, as well as the evaluation and refine their morals and behaviors.

We based our study on the observation that the literary texts that children not only teach them language in the form of buildings and rules, but also teach them values, which raises the question of the importance of choosing educational content on the basis of caring for the content and form together.

And through reading in the experience of Mohammed Nasser Through his collection of stories directed to children, we try to identify the importance of the values contained in his stories and the extent of their supposed impact on the reader, psychologically, spiritually and behaviorally.

Keywords: Didactics / Values / Literary Text / Children's Literature.

المقدمة

تركز بعض أنظمة التعليم، على جوانب الشكل مهملة المضمون، فتكون القيم فيها غائبة أو تكاد، كما قد تكون حاضرة ولكنها سلبية غير متوافقة مع ثقافة المتعلم



النصوص الأدبية المستندة على القيم ----- ط. عبد السلام محرز وأ. د. يحيى بن يحيى

وآماله، مما ينعكس سلبيًا على المتعلم، فينشأ على غير هدى من الأخلاق والآداب، ثم يؤدي ذلك كله في الأخير إلى التأثير سلبيًا على المجتمع سلوكًا وحضارة وتنمية.

وما دامت دراستنا تتخذ مجال الأدب والنصوص مدونة، فإن موضوع القيم في الأدب جلي وواضح ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يتنكر لوجودها عاقل. ومن خلال قراءة فاحصة لبعض أعمال الأديب والناقد الجزائري المعاصر محمد ناصر متمثلة في مجموعته القصصية الموجهة للأطفال، نحاول الوقوف على نوع القيم التي يريد الأديب تبليغها لقرائه، ومدى تأثيرها فيهم مسترشدين بمبادئ التعليمية واللسانيات التطبيقية، إضافة إلى الأثر اللغوي، في محاولة للإجابة عن سؤال الإشكالية الآتي: إلى أي مدى تؤثر تعليمية النصوص الأدبية المستندة على القيم في بناء شخصية الطفل؟ وما هي خصائص أسلوب الأديب لبث قيمه وتبليغها للأطفال؟ وقد سلطنا في هذا المقال أسلوب imrad العالمي. وستكون هذه الدراسة وفق ما يأتي:

1 - الدراسة النظرية: وفيها الإشكالية والمنهج المتبع، وصلة الموضوع بتنشئة

الأديب محمد ناصر، والمفاهيم الأساسية للدراسة.

2 - الدراسة التطبيقية: وتتعلق بالتعريف بالمجموعة القصصية للأديب محمد ناصر،

ونتائج الدراسة ومناقشتها.

توطئة:

تعدّ القيم في حياة الإنسان غذاءً للروح والنفس، لأنها معنوية وجوهرها لطيف، وتؤثر في الجسد والمحيط، إن إيجابًا أم سلبيًا، وفي توجّه الإنسان بحسب ما يكون قد تشبّع به منها. وفي عالم التربية والتعليم، تحتل القيم موقعًا هامًا ضمن المحتوى التعليمي المراد تبليغه للمتعلّم، وقد تكون مضمرة ومسكوتًا عنها، كما قد تكون مكشوفة ومعلنة، تبعًا للسياسات التربوية ونظم التعليم المطبقة هنا وهناك، فالأمر يتعلّق أساسًا بمسألة اختيار



النصوص الأدبية المستندة على القيم ----- ط. عبد السلام محرز وأ. د. يحيى بن يحيى
المحتوى التعليمي، والذي بدوره يتعلّق بالأهداف المتوخاة من التعليم، أو الاستراتيجيات
المتخذة.

1 - الدراسة النظرية: تقتضي هذه الدراسة عرض الإشكالية والمنهج المتّبع،
وصلة الموضوع بتنشئة الأديب محمد ناصر، والمفاهيم الأساسية.

1 - أ - الإشكالية:

تمثّل النصوص الأدبية بمختلف أجناسها ومنها القصّة هدفا أساسا في تنمية الرصيد
المعرفي واللغوي للمتعلّم، فضلا عن غرس القيم المتنوعة - سيما القيم الروحية والأخلاقية
والاجتماعية - في نفوس الأطفال كما تسهم في بناء شخصيتهم وذلك انطلاقا من
الأهداف التي يرسمها الأديب من خلال تلك النصوص التي يحرّرها.
وبناء على هذا فإنّ هذه النصوص الأدبية المستندة على القيم قد تسهم إيجابا أو
سلبا في بناء شخصية الطفل. فإلى أيّ مدى تؤثر تعليمية النصوص المستندة على القيم في
بناء شخصية الطفل؟

هذا ما سنحاول أن نبيّنه في هذا المقال.

1 - ب - المنهج المتّبع:

اعتمدنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بقراءة فاحصة لنماذج
من قصص محمد صالح ناصر، مكتشفين من خلالها تلك القيم، ومبيّنين تأثيرها في بناء
شخصية الطفل.

1 - ج - صلة الموضوع بتنشئة الأديب محمد ناصر:

ارتأينا قبل البحث عن أنواع القيم المتضمنة في نصوص محمد ناصر القصصية
وتأثيرها في القارئ، يحسن بنا أن نتطرّق إلى علاقة الموضوع بتنشئة الأديب تربية وثقافة،



النصوص الأدبية المستندة على القيم ----- ط. عبد السلام محرز وأ. د. يحيى بن يحيى

لافتراضنا المسبق، أن يكون لتنشئته الأسرية والتعليمية أثر على تبلور اتجاهه الأدبي وبالتالي المضامين التي ييئها في أدبه عموما وفي القصص التي يكتبها للصغار بصفة خاصة. فمحمد ناصر أديب أصيل، وناقد ملتزم، وأكاديمي متميز، وهب عصاره فكره وعلمه وأدبه لخدمة لغة القرآن الكريم "العربية" تعليما وإبداعا ونقدا ودراسة، وهو ما جعله متميزا في شخصيته، واسع الاطلاع على مصادر اللغة العربية وأصولها من قرآن وسنة وسيرة إضافة إلى الأدب شعره ونثره.

والقارئ لمحمد ناصر، يلاحظ تلکم الروافد بوضوح في كتاباته المتنوعة وإبداعاته الأدبية الشعرية منها والنثرية؛ معتبرا أن رسالة الأديب الملتزم هي تنوير العقول، وتهذيب النفوس وإشباعها بالقيم الروحية والوطنية والأخلاقية والتربوية والاجتماعية. وبناء على هذا التوجّه وهذه الفلسفة لديه الأساس وجّه اهتمامه إلى فئة الأطفال والناشئة والفتيان؛ لأنّها عدّة الوطن وعمدة المستقبل في النهوض بالمجتمع، فلا بد أن تطعم بأمصال القيم الفاضلة التي تحفظها من الارتطام في التبعية والاستيلاء الفكري والثقافي، وتكون سندا قويا لمواجهة تحديات العولمة.

ولكون القصة أسلوبا تربويا ناجحا يسهم في تربية النشء تربية دينية وأخلاقية ونفسية واجتماعية وفنية، ويصقل معارفه الوجدانية والسلوكية، وينمي مهاراته اللغوية والذكائية، فقد أخذ أدب الأطفال نصيبا كبيرا من مؤلفات محمد ناصر، حيث ألف العديد من قصص الأطفال والفتيان؛ أولها سلسلة القصص المرّبي للأطفال، وثانيها القصص المرّبي للفتيان، وثالثها الأنيس للفتيان، ورابعها سلسلة الأنيس للأطفال، وخامسها سلسلة القصص الحق للنشء الإسلامي تتمثل في الأنبياء وبعض العلماء والأدباء، والهدف العام منها تنشئة طفولة سوية، وشباب واع وملتزم.

أ - أثر القرآن في شخصية محمد ناصر الأديب:



النصوص الأدبية المستندة على القيم ----- ط. عبد السلام محرز وأ. د. يحيى بن يحيى

نشأ محمد ناصر في أحضان أسرة قرآنية ومجتمع قرآني ومدرسة لتعليم القرآن ولغة القرآن، فتربى على محبة لغة القرآن الكريم وارتبط بها خدمة و منافحة؛ إذ يرجع الفضل في ذلك إلى والديه اللذين ربّياه على كلام الله عز وجل، ونفخا فيه روح القرآن منذ الصغر حتى حفظه واستظهره، يقول في هذا الصدد: «كان والدي ولاسيما أمي مهتمين بالاهتمام كله بحفظي للقرآن متمنين أن أستظهره في أقرب فرصة، والحق لقد وجدت محيط العائلة كلها يشجعني على المضي في حفظ كتاب الله والتطلع لأن أكون ذات يوم في صفوف حفظته»¹، فكان كتاب الله مرجعه الأصيل في مؤلفاته الأدبية والقصصية، ويتجلى ذلك في قوة الاستشهاد به، وحضوره في كتاباته المتنوعة اقتباسا وتضمينا. ولكونه كذلك؛ فقد اتسم أسلوبه بسلاسته ورسابته وجزالة لغته، يقول: «وكل من يحاول أن يفهم إعجاز القرآن على أنه مضامين ومعاني منفصلة عن لغته العربية المعجزة يعطّل أهم صفة من صفات الإعجاز القرآني...»².

ب - أثر معهد الحياة في توجهه الفكري الإصلاحى:

كان لمعهد الحياة بالقرارة أثره الواضح في نفوس كثير من المشايخ والأدباء في الجزائر المعاصر؛ ومنهم الأديب والناقد محمد صالح ناصر، فقد أثرت هذه المؤسسة التعليمية الحرّة، ذات التوجه الإصلاحى في تكوين شخصية محمد ناصر الفكرية والعلمية والاجتماعية، وبلورة اتجاهه الفكرى بعد ذلك، إذ تتلمذ على يد ثلة من كبار العلماء، على رأسهم رائد الحركة الإصلاحية بالجنوب الجزائري الإمام إبراهيم بن عمر بيوض الذي تعلّم منه مهارات

¹ - محمد صالح ناصر، ذكرياتي ومذكراتي، دار ناصر للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، الجزائر، ط1، ج1 (2014م)، ص20.

² - محمد صالح ناصر، من كلام ربّ العالمين، نشر جمعية التراث، القرارة، غرداية، الجزائر، ط1، ج2 (2017م)، ص15.



النصوص الأدبية المستندة على القيم ----- ط. عبد السلام محرز وأ. د. يحيى بن يحيى

القيادة وتحمل المسؤولية وقول الحق، واستفاد من شيخه إبراهيم أبي إسحق اطفيش الثبات على القيم الدينية والخلقية مهما اشتدت الحن والابتلاءات والصرافة في الحق، واستفاد من شيخه أبي يقظان طول النفس في مصارعة الباطل ومقارعة الجمود الفكري والتصدي لحركات التغريب اليهودية والمسيحية، واستفاد من شيخه محمد علي دبور النظام في الحياة وإدارة الوقت والإخلاص في العمل والتفاني فيه ومصاحبة الكتاب، كما تعلم منه إخلاص العمل لله الحق والصدق في القول والفعل¹.

لقد تأثر محمد ناصر بالاتجاه الإصلاحية في المجال الديني والفكري والتربوي والاجتماعي، وتيقن من أن الإصلاح فكر ومنهج، وقاعدة أساسية في التوجيه والإرشاد من خلال رسالة التربية والتعليم والكتابات الفكرية والأدبية، وذلك من أجل الحفاظ على أصالة المجتمع وتنشئة رجل المستقبل تنشئة تؤهله لتحدي الأوضاع المحيطة به، وهذا ما نسجله في أدب محمد ناصر شعره ونثره، وفي أدب الأطفال خاصة، ولأبأس من تلخيص أهدافه التربوية والإصلاحية في ما يأتي:

- تهذيب النفوس بالقيم الفاضلة، وتنوير العقول بالإيمان.
- تكوين الناشئة على حبّ كلام الله تعالى، وربطه بكتابه قراءة وتأملاً واهتداء به.
- توجيه الناس إلى الفكر الإسلامي الوسطي المعتدل.
- تغيير السلوك بأسلوب أدبي ملتزم، ومقنع ومشوّق.
- تجسيد منظومة القيم في أدبه شعراً ونثراً، وفي أدب الأطفال خاصة.

ج - 1- تجربة محمد ناصر في الكتابة للأطفال:

¹ - محمد صالح ناصر، السيرة الذاتية، دار ناصر للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، الجزائر، د.ط، (د.ت)، ص24.



النصوص الأدبية المستندة على القيم ----- ط. عبد السلام محرز وأ. د. يحيى بن يحيى

يعد أدب الأطفال بمثابة المرآة والمعلم والموجه الذي يؤثر في بناء شخصية الطفل، وينمي قدراته المعرفية واللغوية والوجدانية، ويغرس فيه القيم بكل أنواعها، يقول عبد الرحمن الهاشمي عن أدب الأطفال إنه: «يقود إلى المعرفة وصقل الشخصية، وهو الباعث على خلق الاتجاهات الحميدة، وغرس حبّ الوطن والوطنية الحقّة في نفوسهم إذا أحسن استخدامه (...) ويساعد على تكوين الذوق الفني والجمالي ويسهم في تشكيل قيمهم ومثلهم وأذواقهم ومشاعرهم»¹، بمعنى أنّ لأدب الأطفال أهدافا معرفية ولغوية وسلوكية ووجدانية، ومن ألوانه القصة، على أن تكون قصة توفّر للطفل المتعة والتشويق والفضول القرائي، وعنصر التشويق... فهي عمل فني ينمّ عن براعة الكاتب في تشكيله الفني ومقدرته الإبداعية وفهمه لحاجات الطفل ورغباته. يقول سمر روجي الفيصل وهو يبيّن أهمية عنصر التشويق في القصة: «يعني الاهتمام بعملية التعرّف والالتفات إلى أنّها تؤدّي عملا تربويا وجماليا، إذ إنّ الطفل يحتاج إلى خبرات تجعله قادرا على التكيف الاجتماعي والتحلّي بشخصية سليمة خالية من الصراعات الداخلية»².

ومن هذا المنطلق الأساس يرى الأديب محمد ناصر أنّ تربية النشء وتنقيته أمانة ثقيلة ومسؤولية كبيرة، فهو نبتة طيبة لا بد أن تحظى بالعناية التامة والرعاية الكاملة حتّى تؤثري أكلها كلّ حين بإذن ربّها.

وقد وجد الأديب القصة الهادفة والمفيدة أفضل طريقة في التربية والتعليم، ووسيلة أنفع في التوجيه والمرافقة في مرحلتي الطفولة والفتوة خاصة في عصر تكالبت فيه قوى

¹ - عبد الرحمن عبد الهاشمي وآخرون، أدب الطفل وثقافته، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط1 (2014م)، ص64-65.

² - سمر روجي الفيصل، أدب الأطفال وثقافتهم، قراءة نقدية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط (1998م)، ص55.



النصوص الأدبية المستندة على القيم ----- ط. عبد السلام محرز وأ. د. يحيى بن يحيى
الشر ضد مواطن الخير والصلاح، وأفرزت العولمة غثها وسمينها، ولهذا المقصد نفسه كان
الأسلوب القصصي أسلوبا يثير الحس الفني والجمالي ويبعث حافزا في نفس القارئ
يدفعه إلى تَهذيب نفسه وتغيير سلوكه.

هذا وقد سلك الأديب محمد ناصر منهج القرآن الكريم في التربية بالقصة تربية
عقدية ونفسية وأخلاقية واجتماعية، وتربية فنية وجمالية، فالأديب نفسه نشأ محبا
للمطالعة، ميالا إلى القصص ومولعا بها، وهو الذي يقول: «إنّ الذي ساعدني على ذلك
التفوق هو حبيّ الكبير للمطالعة، وكنت حليف مجلة السندباد أقرؤها بنهم شديد إلى
جانب كتب القصص التي كنت مولعا بمطالعتها وأنا تلميذ بمدرسة الحياة وقد حرمتني
أحيانا من الوفاء باستظهار حصصي القرآنية»¹، ويلتزم في كتاباته القصصية للأطفال
بأسلوب تشويقي في مقدمة القصة قصد جلب انتباه الطفل، وتخفيفه على التركيز مع
القصة، كما يدعمها بالصور تترجم مشاهد القصة، واختيار موضوع القصة على ألسنة
الحيوان غالبا، فأسلوبه يتميز بخصيصة التشويق وإثارة دافعية الطفل نحو قراءة القصة أو
سماعها، وهي من أهمّ العناصر التي يجب أن يلتزم بها القاص في أسلوبه، وعن هذا النهج
يقول سلوم درغام نقلا عن صالح المنجد حول التربية بالقصة: «كلّما كان القاص ذا
أسلوب متميّز جذّاب استطاع شدّ انتباه الطفل والتأثير فيه، وذلك لما للقصة من أثر في
نفس قارئها أو سامعها، ولما تتميّز به النفس البشرية من ميل إلى تتبّع المواقف والأحداث

¹ - محمد صالح ناصر، ذكرياتي ومذكراتي، دار ناصر للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، الجزائر، ط1،
ج1 (2014م)، ص133.



النصوص الأدبية المستندة على القيم ----- ط. عبد السلام محرز وأ. د. يحيى بن يحيى

رغبة في معرفة النهاية التي تختم بها أي قصة وذلك في شوق ولهفة¹. وبمقاربتنا لأعمال الأديب محمد ناصر، يمكن لنا الكشف عن بعض معالم تجربته في الكتابة للأطفال.

ج - 2 - أهداف تجربة محمد ناصر القصصية: تهدف تجربته إلى ما يأتي:

أ - ربط علاقة الطفل بأسرته ومجتمعه، ومحيطه المدرسي.

ب - غرس القيم الروحية والأخلاقية والاجتماعية في نفوس الأطفال والنشء والفتيان، وبذلك تعدّ قصصه رسالة تربوية تعليمية.

ج - تغيير نظرة الطفل لواقع حياته، وتنمية قدراته ومهاراته لحلّ مشكلاتها وتحملّ أعبائها.

د - بعث روح الهمّة في نفوس النشء، والإفادة من تجارب حياته.

ه - نقل الطفل من مجرد تلقّيه للمعارف إلى إنتاج المعارف، ومن مجرد تقليده ومحاكاته إلى الإبداع من خلال الآثار التي تتركه النصوص القصصية في فكره ووجدانه.

و - اكتشاف المواهب التي يتمتع بها الطفل، ومحاولة صقلها من خلال القيم التي تتضمنها النصوص القصصية تلميحا أو تصريحيا.

1 - د - المفاهيم الأساسية:

إنّ آية دراسة لا بد من تحديد المفاهيم الأساسية لموضوعها، فموضوع هذا المقال يقتضي منّا الوقوف - بالتعريف - على التعليمية والنص الأدبي والقيم، وتجلّي في ما يأتي:

1 - د - أ - التعليمية didactique:

يعني مصطلح التعليمية علم التعليم، علم التدريس، فنّ التعليم، صناعة التعليم...

¹ - سلوم درغام سلوم ، توظيف القصة الطفلية السورية المعاصرة في التربية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د. ط (2010م)، ص33.



النصوص الأدبية المستندة على القيم ----- ط. عبد السلام محرز وأ. د. يحيى بن يحيى

فالتعليمية حسب عبد القادر لورسي "تؤسس نظرية التعليم فهي تدرس القوانين العامة للتعليم بغض النظر عن محتوى مختلف المواد، فموضوعها هو النشاط التعليمي التعليمي أي نشاط التعليم والتعلم في ترابطهما وفق قوانين العملية التعليمية ذاتها"¹. وبهذا التعريف فإنّ التعليمية تعني تبادل النشاط التعليمي بين المعلم والمتعلم في إطار العقد التعليمي، وفق تلك القوانين التي تحكم العملية التعليمية التعليمية. وأما التعريف الإجرائي للتعليمية انطلاقاً من موضوع دراستنا فإنّها: عملية تواصلية تفاعلية بين الباحث (القاص) محمد ناصر والمتلقّي (الطفل) تتمّ بواسطة المحتوى (القصة) التي تحمل قيماً متنوعة يهدف من خلالها القاص إلى غرسها في المتلقي قصد بناء شخصيته.

فالقاص يمثّل قطبا ناقلا للمعرفة والمتلقي قطب يمثّل المعرفة، وأما القصة فهي المحتوى التعليمي.

وتقوم هذه العملية التعليمية التعليمية أساساً على التقويم لاختبار حصيلة المتلقي المعرفية بواسطة أسئلة توجّه إليه ليمتحن مدى استيعابه لمحتوى القصة، كما أنّ تلك الأسئلة تكشف عن سلوك المتعلم (الطفل) الذي يعكس تلك القيم من جهة، وتقويم المعلم (القاص) من حيث عرضه للقصة لغة وأسلوباً وقيمة وتقويم طريقة عرضه للقصة من حيث منهجيته التي سلكها والأهداف التي يتوخّى الوصول إليها من جهة أخرى. فبناء على التعريف الإجرائي فإنّ المتعلم (الطفل) يستطيع بواسطة التعلم الذاتي أن يفيد من مضامين القصة لغة ومعرفة وقيمة سيما إذا كان النص القصص يعالج قضايا روحية أو أخلاقية أو اجتماعية أو تربوية ترتبط بواقعه المعيش.

¹ - عبد القادر أبو شريفة، وحسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، عمّان، ط4 (2011م)، ص21.



النصوص الأدبية المستندة على القيم ----- ط. عبد السلام محرز وأ. د. يحيى بن يحيى

1 - د - ب - النص الأدبي:

يتكوّن هذا التركيب الوصفي من جزأين؛ نص وأدب، فالنص هو "عينة من التصرف اللساني أي يمكن أن يكون مكتوبا أو شفويا"¹ وأما أدب فهو "تعبير مبدع عن الذات بلغة مؤثرة ومناسبة، أو هو إعادة صياغة للحياة أو تأثيراتها على النفس بأسلوب رائق"².

وبهذا فالنص الأدبي كما يعرفه إبراهيم صدقة بقوله: "ذلك الكلام الذي يكشف فيه الأديب عن ما يختلج في نفسه"³.

فالنص الأدبي حسب التعريف الإجرائي في هذه الدراسة هو ذلك النص القصصي الذي يعالج فيه الأديب قضية تربوية أو أخلاقية أو اجتماعية بأسلوب مشوّق يضيء عليه المسحة الجمالية، والسمة الأدبية والفنية، ويضمّنه قيما متنوّعة تثير انتباه الطفل وتستميل عاطفته إلى التفاعل مع أجواء القصة سماعا وقراءة.

1 - د - ج - القيم:

تعدّ القيم القاعدة الأساس للتعايش الثقافي والفكري بين المجتمعات، وتمثل القلب النابض الذي يحرك الفرد داخل المجتمع فكريا وعلميا وثقافيا واجتماعيا من أجل تحقيق النهضة والتطور والازدهار والاستقرار.

¹ - عبد الجليل مرتاض، القاموس الوجيز في المصطلح اللساني، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط (2017م)، ص411.

² - عبد القادر أبو شريفة، وحسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، عمّان، ط4 (2011م)، ص10.

³ - إبراهيم صدقة، النص الأدبي في التراث النقدي والبلاغي، عالم الكتب الحديث، إربد، عمّان، ط1 (2011م)، ص102.



النصوص الأدبية المستندة على القيم ----- ط. عبد السلام محرز وأ. د. يحيى بن يحيى

وللقيم دلالات لغوية مختلفة وهي - حسب ما أورده المعاجم اللغوية - وهي من فعل (قوم) الذي يدل على الانتصاب والاستقامة والاعتدال والعزم، والمحافظة والإصلاح، وثن الشيء، ومنه القيم وهو السيد وسائس الأمور¹. والقيم اصطلاحاً هي "مجموعة من المعايير والمقاييس المعنوية بين الناس، يتفقون عليها فيما بينهم، ويتخذون منها ميزاناً يزنون به أعمالهم، ويحكمون به على تصرفاتهم المادية والمعنوية"².

وبهذا تكون القيم مكونات أساسية لشخصية الإنسان تميّزه عن الكائنات الأخرى وتثبت وجوده الإنساني³.

وتنشئة الطفل منذ المراحل الأولى من العمر على تمثّل منظومة القيم، وتربيته عليها، وتكوينه في إطارها سيحقق له روح التكيف مع الآخر داخل المحيط المدرسي وخارجه، كما يضبط سلوكياته ويوجهها إلى ما يضمن وجوده واستقراره، وانسجامه واستمرار علاقاته في المحيط الاجتماعي في ظلّ الوعي بقيمة القيم وأهميتها.

¹ - ينظر، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، مج2 (2008م)، ص379، ابن منظور، لسان العرب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، مج5 (2008م)، ص347.

² - عيسى عيسى، نقل القيم في مرحلة الطفولة المبكرة، دراسة وصفية تحليلية لرياض الأطفال بالجزائر العاصمة، رسالة ماجستير في علوم التربية الإسلامية، جامعة أريس، (2014م)، ص40.

³ - ينظر، سهام صوكو، واقع القيم لدى المراهقين في المؤسسة التربوية، دراسة ميدانية بثنائية، بوحنة مسعود، فرجيو، ميلة، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة منتوري قسنطينة، (2008م)، ص38.



النصوص الأدبية المستندة على القيم ----- ط. عبد السلام محرز وأ. د. يحيى بن يحيى

وإنَّ احترام قيم الآخرين عامل أساس للتواصل والتفاهم وتبادل الثقة، فإذا تحقّق هذا المبدأ في منظومة القيم تمكّن أيّ مجتمع من الاستفادة من مجتمع آخر في ظلّ التبادل الثقافي

2 - الدراسة التطبيقية:

وتتمثّل الدراسة التطبيقية في التعريف بالمجموعة القصصية للأديب محمد ناصر، ونتائج الدراسة ومناقشتها.

2 - أ - التعريف بالمجموعة القصصية للأديب:

تميّزت المجموعات (السلاسل) القصصية للأديب محمد ناصر بتنوّعها، فمنها ما هو موجّه إلى الأطفال، ومنها ما هو موجّه للفتيان، ومنها ما هو موجّه إلى الناشئة عموماً، وتشمل هذه المجموعات السلاسل الآتية:

1. سلسلة القصص المرّبي للأطفال: ومنها؛ جزاء الإحسان - في الاتحاد قوّة - عاقبة الغرور - يد الله مع الجماعة - نهاية الطيش - احفظ لسانك...
2. سلسلة القصص المرّبي للفتيان: ومنها؛ عاقبة الغدر - حقوق الجيران - أصدقاء الشدة - الوفاء بالعهد - الكلمة الطيبة...
3. سلسلة الأنيس للفتيان: ومنها؛ برّ الوالدين - عقوق الوالدين - الإيثار - المشورة - المتكبر والمتواضع - المظاهر الخداعة...
4. سلسلة الأنيس للأطفال: ومنها؛ اللقلق الماكر - الفأر المغرور - الفأر الكذاب - الفيل الظالم...
5. سلسلة القصص الحق للنشء الإسلامي: وهي قصص القرآن الكريم منها؛ نوح شيخ المرسلين - عاد قوم هود - إسماعيل الصادق - يوسف الصديق - موسى وفرعون - موسى في مواجهة فرعون - أيوب سيّد الصابرين - سليمان الحكيم...



النصوص الأدبية المستندة على القيم ----- ط. عبد السلام محرز وأ. د. يحيى بن يحيى

6. سلسلة أدب الفتوة؛ ومنها: رمضان حمود الشاعر الثائر - أبو إسحاق اطفيش

صوت الجزائر...

2 - ب - النتائج:

وبعد قراءتنا لنماذج مختلفة من السلاسل المذكورة للقصص استنبطنا القيم الآتية:

ب - 1 - القيم الإيمانية:

تعد القيم الإيمانية الركيزة الأساس لدى محمد ناصر في تربية الطفل وبناء شخصيته وإعداده للحياة، ففي مقدمة قصة نوح شيخ المرسلين، وهو يوجه الفتيان إلى تنابع مشاهد روحانية من قصص الأنبياء عليهم السلام يقول: «تملأ نفسك إيمانا وتزيد عقلك علما، وتضيء قلبك بنور الثبات واليقين، وسوف تجد إلى جانب ذلك كله قصصا شيقة تبعث في حناياك المتعة لأنه من رب العالمين، وحسي من هذه المحاولة أن أحرّك في أعماقك الشوق لتعود إلى كتاب الله قراءة واهتداء وتأملا واستشفاء»¹، ومن أبرز تلكم القيم نجد ما يلي:

أ- قيمة الإيمان واليقين بالله: حيث تتجسّد هذه القيمة في قصة نوح شيخ المرسلين، والتي تصوّر مشهدين؛ مشهد طائفة من قوم نوح عليه السلام آمنت به وصدقت، ومشهد طائفة كذّبه وعتت عن أمر ربّها واستكبرت معتزة ومعترة ومدّعية أنّها غنية ذات جاه، أمّا التي آمنت فهي دنيئة حقيرة فقيرة إلّا أن نوحا أجابهم: «إنّ دعوتي تشمل كلّ قومي بكلّ فئاتهم وطبقاتهم؛ أغنيائهم وفقرائهم، رجالهم ونسائهم لا

¹ - محمد صالح ناصر، القصص الحق - نوح شيخ المرسلين - دار ناصر للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، الجزائر، د. ط (د. ت)، ص 03.



النصوص الأدبية المستندة على القيم ----- ط. عبد السلام محرز وأ. د. يحيى بن يحيى

فرق بينهم ولا فضل إلا بالتقوى والإيمان، ولست بطارد المؤمنين. كيف اطرد من رحمة الله قوما آمنوا به واهتدوا إلى هداة؟ ألا إنكم قوم تجهلون»¹.

فقيمة الإيمان واليقين بالله من خلال القصة تتجلى في ما يأتي:

- الثبات على الحق المبين.
- التقوى وقوة العزيمة.
- الصبر في مواقف الشدة والحن، واحتساب الجزاء الأوفى عند الله.
- نصره الله لأنبيائه وعباده المتقين.
- لا تنفع قرابة أو نسب في حق الله تعالى.

وهي قيم كلها مما يعزز لدى القارئ وهو طفل ناشئ إيمانه و يقينه في الله تعالى ويقوي عزمته وثقته في نفسه، التي هي من ثقته في الله، تأسيا بقيم تلكم الشخصيات المحسدة في القصة.

ب - قيمة تقدير الله حق قدره والاستشعار بعظمته: وهي قيمة أخرى تتجلى

في قصة الخليل إبراهيم عليه السلام الذي سأل الله تعالى عن الإحياء والبعث، فخليل الله مؤمن صادق، ولكنه طلب من الله آية منه تزده إيمانا و يقينا وطمأنينة، فقد علم الله صدق عقيدة إبراهيم عليه السلام وثبات إيمانه، فطلب الله منه أن يأخذ أربعة أنواع من الطير يجمعها ويتأمل في خلقها وأجزائها، ثم يوزعها أقساما ويفرقها أشلاء ويضع على كل جبل جزءا ثم يدعوها لتأتي إليه سعيا بعد عودة الحياة إليها، وهكذا رأى إبراهيم بأم عينيه الريش ينضم إلى بعضه والدم واللحم، حتى استوت بمشيئة الله طيوراً. فبهذا الواقع المحسوس ازداد الخليل عليه السلام إيمانا بصحة معتقده، وضلال دين قومه. ويرد موقفه

¹ - محمد صالح ناصر، القصص الحق، خليل الله إبراهيم، دار ناصر للطباعة والنشر، الدار البيضاء، الجزائر، د. ط. (د. ت)، ص 6-7.



النصوص الأدبية المستندة على القيم ----- ط. عبد السلام محرز وأ. د. يحيى بن يحيى

مع النمرود الطاغية، ويبيّن كيف تجلّد بالصبر والثبات في دعوة أبيه إلى دين الله، ومعجزة نجاته من النار، التي أدحضت حجج المبطلين¹.

ومما يمكن أن نستشفّه من تقدير الله حق قدره والاستشعار بعظمته من خلال

القصة:

• كلما ازداد إيمان التقي رسوخا، كلما وجد الله وليّا له ونصيرا في الدنيا

والآخرة.

• فضل الله تعالى عظيم يزيد للشاكر بسطا في أنعمه، ويعذب الكافر على كفره

وجحوده.

• ثبات الإيمان لا يزعزعه شكّ، ولا يهزّه مكروه مهما بلغ مداه.

• الإخلاص وانتهاج الأسلوب الحكيم في الدعوة إلى دين الله سبيل للتفوق

والنصرة.

ج - قيمة التقوى والعفاف: والتي تتجسّد من خلال قصة سيّدنا يوسف عليه

السلام هذه القيمة الإيمانية حين تعرّض لفتنة امرأة العزيز وهو في قصره بعد أن أكرم

مثنواه؛ إذ أسر قلبها يوسف الشاب الوسيم ذو الوجه النضر، فتولّته به إلى أن هَيّأت

للقائه في غياب العزيز؛ لكنّ يوسف عليه السلام ظلّ متّقيا متمسّكا بدينه عفيفا أمام كلّ

الإغراءات، مفوضا أمره إلى الله ليحميه وينجّيه من هذه المحنة. فلاذ بالفرار من هذا

المأزق حتى مزّقت امرأة العزيز قميصه من دبر، فاتّهم في عرضه، لكن شهد شاهد من

أهلها على قميصه مبرّئا يوسف من هذه التهمة. كما تعرّض بعد ذلك لابتلاء أشدّ وهو

نسوة المدينة اللواتي خرج عليهنّ بعد أن أمرته امرأة العزيز لتصرف عن نفسها شماتتهنّ،

¹ - محمد صالح ناصر، القصص الحق، خليل الله إبراهيم، دار ناصر للطباعة والنشر، الدار البيضاء،

الجزائر، د.ط (د.ت)، المصدر نفسه، ص7.



النصوص الأدبية المستندة على القيم ----- ط. عبد السلام محرز وأ. د. يحيى بن يحيى
فشغفت النسوة بيوسف حبًا، فوجد نفسه ملاحقا من هذا الجمع ولا نصير له غير الله،
فآثر السجن على الفاحشة ولجأ إلى الله بالدعاء فصرف عنه هذا الكيد، ودخل السجن
طاهر الثوب، عزيز النفس وهو يستلذ حلاوة الإيمان وبرد اليقين¹، فمما سبق، يتبين لنا
مقصد محمد ناصر وهو محاولة التأثير على قلوب الناشئة من خلال قصة يوسف عليه
السلام وما عاناه في سبيل الحق، لإبراز قيمة التقوى والعفاف، وما يتعلق بهما من قيم،
والتي نذكر منها :

- إخلاص الإيمان لله تعالى علامة من علامات الوصول والقبول، مهما اشتدَّ
الامتحان والابتلاء.

- عفة النفس وكسر شهوتها، واللوذ إلى حصن الله سبيل النجاة دنيا وأخرى.
- عدم اليأس من رحمة الله مهما بلغت درجة الابتلاء.
- صبر المؤمن على الأذى في الدنيا نجاة، وجزاؤه في الآخرة أعظم وأوفى.

2 - القيم الأخلاقية:

ومن القيم التي يمكن للقارئ استنباطها من قصص محمد ناصر، والتي جاءت هذه المرة
على ألسنة الحيوانات، ما يأتي:

أ - من ملك عقله ملك لسانه: لقد أورد محمد ناصر هذه القيمة الخلقية من
خلال قصة الثعلب والديك، حيث كان الثعلب يسطو على الدجاج، ولم يجد الديك حلاً
لهذه المعضلة، فبعد أن عثر الثعلب على مكان الديك حين صاح هذا الأخير سحرا اهتدى
إليه الثعلب فاخطفه بين فكّيه، وراح يعدو به، وهنا تفتنّ الديك إلى حيلة ليصرف عن
نفسه كيد الثعلب حين رأى الكلاب تعدو وراء الثعلب، فقال للثعلب: حتى تترك هذه

¹ - محمد صالح ناصر، القصص الحق، - يوسف الصديق 2، دار ناصر للنشر والتوزيع، الدار البيضاء،
الجزائر، د. ط (د. ت)، ص 08 وما بعدها.



النصوص الأدبية المستندة على القيم ----- ط. عبد السلام محرز وأ. د. يحيى بن يحيى

الكلاب قل لها هذه الفريسة من قرية أخرى غير هذه القرية، ولم يتوان الثعلب طرفة عين حتى فتح فاه، فهنا وجد الديك نفسه حراً طليقاً. فقال الثعلب: «لعن الله فما يفتح في وقت ينبغي أن يطبق، ولعنة الله على لسان يتحرك دون وعي من فكر أو عقل فلو أنني ملكت لساني لملك صيدي، ولو ملكت عقلي لملك لساني» وقال الديك: «لو ملكت لساني وأغلقت فمي ما تفتن الثعلب إلى مكاني وما اعتدى إلى مخبئي، فلعنة الله على فم يفتح في وقت ينبغي فيه أن يُغلق»¹.

ونستخلص من هذه القصة جملة من الفوائد المعززة لخلق التعقل والحكمة في

الكلام نذكر منها:

- النظر في العواقب يسلم صاحبه من النوائب.
- التفكير وإعمال العقل قبل الإقدام على القول أو الفعل.
- من جعل عقله أمام لسانه أقنع، ومن وضع قلبه على لسانه أضر.

ب - في التواضع رفعة:

تستلهم هذه القيمة الخلقية من قصة الضفدع الصغير المغرور الذي خرج من جماعته وأراد أن يصبح كالفيل ضخامة، ليتباهى بجسمه أمام الضفادع، ورغم أن والده المسنّ نصحه فلم ينتصح بل ازداد تيهًا وخيلاً، فأخذ يملأ بطنه ماء حتى انتفخ ولم يقدر على التنفس إلى أن انفجرت بطنه وتمزقت أحشاؤه. فبكاه والده متحسراً قائلاً: «تلك

¹ - محمد صالح ناصر، احفظ لسانك، سلسلة القصص المرّبي للأطفال، دار ناصر للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، الجزائر، د.ط (د.ت)، ص 06.



النصوص الأدبية المستندة على القيم ----- ط. عبد السلام محرز وأ. د. يحيى بن يحيى

عاقبة الغرور يا بنيّ، فلو رضيت بما أعطاك الله وقسم لك، ما صرت إلى ما صرت فيه»¹. ومما يستخلص من القصة من قيم ما يأتي:

- الغرور يؤذي صاحبه ويرديه في الهاوية.

- التواضع يرفع بصاحبه درجات، والتكبر يترل بصاحبه دركات.

- الأخذ بالنصيحة سبيل إلى النجاة.

- من عركته الحياة وعركها اكتسب خبرة وتجربة.

3 - القيم الاجتماعية:

ومن القيم الاجتماعية التي تستخلص من القصص المنتقاة في هذا المجال ما يأتي:

أ - **فعل الخير والإحسان دوما:** وردت هذه القيمة في قصة على لسان الحمامة

والنملة، كانت حمامة في أعلى الشجرة وهي ترى نملة يتجاذبها الموج العتي فرمت

الحمامة إليها عودا لتلتصق بما فتنحو، ففعلت ذلك وصعدت إلى البرّ آمنة مطمئنة. وبعد

أيام كانت هذه النملة تجمع قوتها فرأت صيادا يصوب بندقيته نحو الحمامة، أسرعرت إلى

الصيدا ففتحت فاهها وعضته عضّة مؤلمة أفعدته، وصرفت نظره عن الحمامة فوجدت هذه

الأخيرة حرّيتها في الخلوص من يد الصياد². وما يمكن أن نستخلصه من هذه القصة من

القيم التي تلخص فعل الخير ما يأتي:

- الوفاء لكلّ من أحسن.

- نبذ الأنانية وحبّ الخير للغير.

¹ - محمد صالح ناصر، عاقبة المتكبر، سلسلة القصص المرّبي للأطفال، دار ناصر للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، الجزائر، د.ط (د.ت)، ص06.

² - محمد صالح ناصر، (د.ت)، جزاء الإحسان، سلسلة القصص المرّبي للأطفال، دار ناصر للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، الجزائر، د.ط، ص03 وما بعدها.



النصوص الأدبية المستندة على القيم ----- ط. عبد السلام محرز وأ. د. يحيى بن يحيى

- فعل الخير سبيل إلى التماسك الاجتماعي.

- جزاء الإحسان هو الإحسان، ونيل أجره أضعاف مضاعفة.

- فعل الخير مهما كان نوعه أو حجمه.

ب - التمسك بروح الجماعة: هذه القيمة الاجتماعية تضمنتها قصة غزال، أراد

أن ينفرد دون قطيعه، ورغم أن أمه حذّرتَه إلا أنه خرج عن طاعتها ولم ينتصح بها... وعلى حين غفلة من القطيع، فإذا بالغزال الصغير يعدو مزهواً بخفتته وقفزاته إلى أن أهلكه التعب فانقضَّ عليه نمر، فحاول أن يستنجد ويستغيث ولكن هيهات¹. وما يمكن أن نستفيد من هذه القيمة الاجتماعية ما يأتي:

- في وحدة الجماعة قوة ونصرة، وفي الانفرادية ضعف وخور.

- عاقبة العصيان وعدم الانتصاح.

- عاقبة الزهو والغرور وخيمة.

ج - التعاون في الشدة والرخاء: وهي قيمة اجتماعية جسدها محمد ناصر من

خلال قصة الأسد والجرذان، تجري أحداثها في غابة تعيش فيها الحيوانات المتوحشة والزواحف السامة، حيث تفتنّ ثعبان إلى جحر الجرذان ولم يكن فيه أيّ منفذ للتخلّص من الثعبان، فأدخل رأسه، ولكن بجانب الحجر أسد تفتنّ إلى الخطر المحدق بالجرذان فزأر زأرة، فرعت منها الحيوانات والطيور، وذعر الثعبان وخاف فأخرج رأسه وتسلّل بين الحشائش قبل أن يقع بين أنياب الأسد، وذات يوم نصب الصيادون لهذا الأسد فخاً فوقع في شرك حبالهم، وبدأ يتخبّط إلى أن سمعته الجرذان فأقبلت إليه ساعية لإنقاذه من الورطة، فاعترف الأسد بحسن صنيعها، وذكرته الجرذان بإنقاذه إيّاها من الثعبان يوم

¹ - محمد صالح ناصر، يد الله مع الجماعة، سلسلة القصص المرّبي للأطفال، دار ناصر للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، الجزائر، د.ط (د.ت)، ص 03 وما بعدها.



النصوص الأدبية المستندة على القيم ----- ط. عبد السلام محرز وأ. د. يحيى بن يحيى

كان في الرخاء، وأنقذته اليوم من شدته، فكلّ أنصف لإحسان الآخر¹. وما يستشف من هذه القصة من خلال القيمة الاجتماعية التي تضمّنتها ما يأتي:

- من عرف ربّه في الرخاء عرفه في الشدّة.

- التعاون في كلّ الأوقات والظروف.

- قد يقدّم المعونة من هو أصغر وأضعف لمن هو أقوى منه.

- الإنسان ضعيف بمفرده قوي بإخوانه.

تلکم هي عينة من القيم التي حاول الأديب محمد صالح ناصر أن يثبها في النشء من خلال مجموعاته القصصية المختلفة، وقد رأينا كيف أنّ القارئ لها، يمكنه وبقليل من إعمال العقل أن يستنبط فوائد تنفعه في صقل شخصيته نفسيا وخلقيا وروحيا.

2 - ج - مناقشة النتائج:

هذه القصص بمثابة منظومة من القيم؛ الإيمانية والأخلاقية والنفسية والتربوية والاجتماعية والفنية الجمالية تحمل في طياتها أبعادا تربوية عديدة، وتشكّل أدوارا متعدّدة في تكوين الناشئة وبناء شخصية الطفل في مختلف جوانبها الإيمانية والعقلية والنفسية والصحية والاجتماعية... إلخ.

وبناء على النتائج، وبالنظر إلى القيم المستخلصة من العينة المختارة نحاول أن نستعرض ههنا بعض الأبعاد التربوية التي يمكن للمربين أولياء ومعلمين ومرشدين أن يستأنسوا بها في توجيههم وإرشادهم للأطفال والناشئة، في سبيل بناء شخصيتهم بناء على أساس من القيم... وهي كما يلي:

أ - البعد الأخلاقي:

¹ - محمد صالح ناصر، الصديق صديق الشدّة، سلسلة القصص المرّبي للأطفال، دار ناصر للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، الجزائر، د.ط (د.ت)، ص 03 وما بعدها.



النصوص الأدبية المستندة على القيم ----- ط. عبد السلام محرز وأ. د. يحيى بن يحيى

تعدّ الأخلاق أساس الدين، وتمثّل المبدأ الأساس في التربية، وتاج العلم، وعنوان بقاء الأمم واستمرارها، أو عنوان انحلالها وزوالها. فتربية الناشئة تقوم على غرس القيم الخلقية في نفوسهم، من خلال ضرب الأمثال والقصص عن الأنبياء والرسل والصحابة، وعن العظماء والعلماء الذين حازوا الفضائل ومكارم الأخلاق، لعلهم يتأسوا بهم فتستقيم أخلاقهم، وهو ما فعله محمد ناصر في رسالته الأدبية، حيث جعل من قصة سيّدنا يوسف على سبيل المثال، الشاب العفيف الذي استطاع أن يصمد أمام المحن والإغراءات بفضل ثبوته وقوة إيمانه، وقد حاول أن يجسد لنا هذا البعد بصفة خاصة من خلال خمس حلقات في سلسلة القصص للنشء الإسلامي تشير كلّها إلى أبعاد إيمانية وأخلاقية.

فالأديب من خلال هذا النموذج من القيم قد جسّد أبعاداً أخلاقية عديدة نذكر منها ما يلي:

- تنشئة الأطفال على الحبّ والانسجام الأسري المتكامل، والعفو والصفح عمّا يصدر من أحدهم.

- تربية الناشئة على الوحدة، والحفاظة على العلاقات الأسرية والاجتماعية، ونبذ كلّ ما يفكّكها ويبدّدّها.

- تدريب النشء على الصبر على ما يحبّ، والصبر على ما يكره.

- تعليم النشء على أنّ الحياة ابتلاء وامتحان بالخير والشر.

- تربية النشء على العفاف، وتعليمهم أنّ العفاف صدق في الإيمان، وقوّة في

الأمانة.

- تمكين في نفوس النشء قيمة الوفاء للمحسن، والالتزام بالإحسان إليه وعدم

خيانته.



النصوص الأدبية المستندة على القيم ----- ط. عبد السلام محرز وأ. د. يحيى بن يحيى

- تربية النشء على الثبات على الحق واليقين بالله مهما اشتدّت الحن وتعدّدت
المواقف.

ب - البعد الإنساني والاجتماعي:

وقد اهتمّ الأديب محمد ناصر في سلسله القصصية المختلفة، إضافة إلى البعد
الديني الأخلاقي، بالبعد الإنساني الحضاري، ووظفه بأسلوب شيق وجذاب وفي قالب
رمزي موحى وهادف.

فقضية التضامن والتعاون على سبيل المثال، تمثل قيمة إنسانية حضارية عالمية،
نسج القاص أحداثها على ألسنة الثيران الثلاثة؛ أحدها أبيض اللون وثانيها أسود اللون
وثالثها أحمر اللون، وكانت تعيش متّحدة متضامنة في مرعى من المراعي الخصبة، وذات
يوم دخل إلى الغابة أسد قويّ حدّثته نفسه أن يفترس الثيران الثلاثة. فاهتدى إلى حيلة
لينفرد بكلّ ثور على حدة ويغريه ويمّنيه حتّى يفترس الآخر، فبدأ بالأبيض ثمّ الأحمر وفي
النهاية جاء دور الثور الأسود الذي لم يستطع الهرب يمينا وشمالا، وعندما ألقاه على
الأرض وأنيابه فوق جسده، صاح الثور الأسود وهو يصارع الموت قائلا: «إنّما أكلت
يوم أكل الثور الأبيض»¹، وقد فعل الشيء نفسه مع قصّة الغزال الصغير الذي أراد
الانفراد عن القطيع فحدّرتّه أمّه بذلك، ولم ينصع لأمرها، فخرج ولقي حتفه في قبضة
النمر²، وذلك من أجل تجسيد قيمة إنسانية اجتماعية وإنسانية هامة أيضا، تتمثّل في
روح الجماعة والاتحاد.

¹ - محمد صالح ناصر، في الاتحاد قوّة، سلسلة القصص المرّبي للأطفال، دار ناصر للنشر والتوزيع،
الدار البيضاء، الجزائر، د.ط (د.ت)، ص 03.

² - محمد صالح ناصر، يد الله مع الجماعة، سلسلة القصص المرّبي للأطفال، دار ناصر للنشر والتوزيع،
الدار البيضاء، الجزائر، د.ط (د.ت)، ص 03.



النصوص الأدبية المستندة على القيم ----- ط. عبد السلام محرز وأ. د. يحيى بن يحيى

وعليه، يمكن للقارئ وتوجيهه بسيط، أن يلمس الأبعاد الإنسانية والحضارية لتلك القصص، مما كان يهدف إليه القاص ويدعو إليه، والتي يمكن تلخيصها فيما يأتي:

1. غرس قيمة التشاور داخل الجماعة وعدم الانفراد بالرأي.
2. تربية النشء على أن مصلحة الجماعة قبل مصلحة الفرد.
3. تربية النشء على الوحدة والتضامن، ونبذ التفرق والاختلاف.
4. توجيه النشء إلى الالتزام بروح الجماعة والحرص عليها.
5. تربية النشء على العمل في صالح الجماعة ولصالحها.
6. تربيتهم على الإيمان لبناء مجتمع مؤمن واع برسالته في الحياة.
7. تنشئتهم على الوحدة والاتحاد، لاسيما في القضايا المصيرية.
8. تربيتهم على روح التسامح وترسيخ الثقة بين أفراد المجتمع.
9. تربية النشء على الإحسان وفعل الخير لتحقيق التضامن الاجتماعي.
10. تنشئتهم على إثارة مصلحة الجماعة وتغليبها على مصلحة الفرد.

الختام:

وفي نهاية هذا المقال وبعد الوقوف على عينات من القيم التي بثها الأديب محمد ناصر في سلسلته القصصية للأطفال، في محاولة لقراءتها في ضوء الإشكالية المطروحة، نخلص إلى ما يأتي:

✚ أن الأدب المكتوب للأطفال يمكنه أن يكون دعامة تعليمية أساسية، لكونه يحمل في غالبه قيما ومعاني سامية، تجعله جديرا بالاختيار في أي منهج لتعليم الناشئة، في سبيل بناء جيل قوي يقوم على القيم.

✚ أن الأديب محمد ناصر قد نجح إلى حد كبير في تحقيق الغرض من كتابه للأطفال، لأنه بنى جل قصصه على أساس من القيم التربوية، ويكفي مجرد قراءتها من



النصوص الأدبية المستندة على القيم ----- ط. عبد السلام محرز وأ. د. يحيى بن يحيى
الطفل ولو على سبيل الترفيه، أن يكون له دعامة أساسية في صياغة شخصيته وفق
مضمونها، وهو ما تقول به اللسانيات العصبية، وعلم البرمجة اللغوية العصبية.
✚ أن قصص محمد ناصر المكتوبة للأطفال لا تخلو من المسحة الجمالية وقوة
اللغة والتصوير، وغير ذلك من الخصائص الفنية للعمل الأدبي، على الرغم من تركيزه
على المضمون، والمباشرة أحيانا، مما يجعلنا نؤكد على تميمنا لمبدأ الالتزام في الأدب
والذي لا يفسد للود قضية فيما يخص شرط الفنية والأدبية.

المراجع:

1. إبراهيم صدقة، النص الأدبي في التراث النقدي والبلاغي، عالم الكتب الحديث، إربد، عمان، ط1 (2011م).
2. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، مج2 (2008م).
3. ابن منظور، لسان العرب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، مج5 (2008م).
4. سلوم درغام سلوم، توظيف القصة الطفلية السورية المعاصرة في التربية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط (2010م).
5. سمر روجي الفيصل، أدب الأطفال وثقافتهم، قراءة نقدية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط (1998م).
6. سهام صوكو، واقع القيم لدى المراهقين في المؤسسة التربوية، دراسة ميدانية بثنائية، بوخنة مسعود، فرجوة، ميله، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة منتوري قسنطينة، (2008م).



- النصوص الأدبية المستندة على القيم ----- ط. عبد السلام محرز وأ. د. يحيى بن يحيى
7. عبد الجليل مرتاض، القاموس الوجيز في المصطلح اللساني، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د. ط (2017م).
8. عبد الرحمن عبد الهاشمي وآخرون، أدب الطفل وثقافته، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط 1 (2014م).
9. عبد القادر أبوشريفة، وحسين لافي قرق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، عمّان، ط 4 (2011م).
10. عيسى عيسى، نقل القيم في مرحلة الطفولة المبكرة، دراسة وصفية تحليلية لرياض الأطفال بالجزائر العاصمة، رسالة ماجستير في علوم التربية الإسلامية، جامعة أريس، (2014م).
11. محمد صالح ناصر، ذكرياتي ومذكراتي، دار ناصر للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، الجزائر، ط 1، ج 1 (2014م).
12. محمد صالح ناصر، السيرة الذاتية، دار ناصر للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، الجزائر، د. ط، (د. ت).
13. محمد صالح ناصر، من كلام ربّ العالمين، نشر جمعية التراث، القرارة، غرداية، الجزائر، ط 1، ج 2 (2017م).
14. محمد صالح ناصر، القصص الحق - نوح شيخ المرسلين - دار ناصر للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، الجزائر، د. ط (د. ت).
15. محمد صالح ناصر، القصص الحق، خليل الله إبراهيم، دار ناصر للطباعة والنشر، الدار البيضاء، الجزائر، د. ط (د. ت).
16. محمد صالح ناصر، القصص الحق، - يوسف الصديق 2، دار ناصر للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، الجزائر، د. ط (د. ت).



- النصوص الأدبية المستندة على القيم ----- ط. عبد السلام محرز وأ. د. يحيى بن يحيى
17. محمد صالح ناصر، احفظ لسانك، سلسلة القصص المرثي للأطفال، دار ناصر للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، الجزائر، د.ط (د.ت).
18. محمد صالح ناصر، عاقبة المتكبر، سلسلة القصص المرثي للأطفال، دار ناصر للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، الجزائر، د.ط (د.ت).
19. محمد صالح ناصر، جزاء الصبر، سلسلة القصص المرثي للأطفال، دار ناصر للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، الجزائر، د.ط (د.ت).
20. محمد صالح ناصر، (د.ت)، جزاء الإحسان، سلسلة القصص المرثي للأطفال، دار ناصر للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، الجزائر، د.ط.
21. محمد صالح ناصر، يد الله مع الجماعة، سلسلة القصص المرثي للأطفال، دار ناصر للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، الجزائر، د.ط (د.ت).
22. محمد صالح ناصر، الصديق صديق الشدة، سلسلة القصص المرثي للأطفال، دار ناصر للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، الجزائر، د.ط (د.ت).
23. محمد صالح ناصر، في الاتحاد قوة، سلسلة القصص المرثي للأطفال، دار ناصر للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، الجزائر، د.ط (د.ت).